سيميائية العنوان في ديوان

(يدٌ مقطوعة تطرق الباب) لدخيل الخليفة

إعـداد

دكتورة/ حصة فهد السبيعي

أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية

جامعة الطائف- المملكة العربية السعودية

١٤٤٦هـ- ٢٠٢٥م

سيميائية العنوان في ديوان (يدٌ مقطوعة تطرق الباب) لدخيل الخليفة

حصة فهد السبيعي
قسم اللغة العربية، جامعة الطائف-المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني :
h.hasaa@tu.edu.sa

الملخص:

تمت دراسة (سيميائية العنوان في ديوان يد مقطوعة تطرق الباب) في تمهيد ومبحثين، وحاولت فيها الإحاطة بالموضوع فنظرت في المبحث الأول سيميائية العنوان وعلاقته بمحتوىٰ النصوص في الديوان، ثم علاقته بعناوين الدواوين الأخرىٰ، علاقة العنوان ذاته بالعناوين الفرعية.

ونظرت في المبحث الثاني تفكيك العنوان في مبحثين الأول العنوان المفرد، والثاني العنوان الجملة.

وتوصلت إلىٰ أن العنوان في شعر الشاعر يختزل العديد من الدلالات، واستطاع الشاعر أن يثير المتلقي بالإيحاءات والرموز والخروج عن الصور المألوفة، كما تنوعت العلائق بين العناوين الفرعية وموضوعات النصوص، وحاولت ذكر جميع أساليبه وطرائقه والوصول من خلال المنهج السيميائي إلىٰ مقاصد الشاعر، وكشف معاناته والأسباب التي دعته لاختيار العديد من العناوين.

الكلمات المفتاحية : سيميائية- العنوان- شعر- دخيل الخليفة.

Semiotics of the title in the collection (A severed hand knocks on the door) by Dakhil Al-Khalifa

Hessa Fahad ALsubaie
Assistant Professor in the Department of Arabic Language, University of Taif
Email: h.hasaa@tu.edu.sa

Abstart

The semiotics of the title in the collection "A Severed Hand Knocking on the Door" was studied in an introduction and two chapters. I attempted to encompass the subject. In the first chapter, I examined the semiotics of the title and its relationship to the content of the texts in the collection, followed by its relationship to the titles of other collections, and the relationship of the title itself to the subtitles.

In the second chapter, I examined the decomposition of the title into two chapters: the first, the single title, and the second, the sentence title.

I concluded that the title in the poet's poetry encapsulates many connotations, and the poet was able to excite the reader with connotations, symbols, and a departure from familiar imagery. The relationships between the subtitles and the themes of the texts were also varied. I attempted to mention all of his methods and approaches, and to arrive at the poet's intentions through the semiotic approach, revealing his struggles and the reasons that led him to choose various titles.

Keywords:

Semiotics - Title - Poetry - Dakhil Al-Khalifa

مقدمة

السيميائية من المناهج الحداثية المنبثقة من علوم اللسان، التي تعطي للمتلقي مساحة أكبر للتأويل والتحليل، كما تمنحه عدة أدوات إجرائية تمكّنه من اكتشاف خبايا النصوص، والنفاذ إلىٰ البنيات الداخلية التي تختبأ خلف البنيات الظاهرة في أشكالها الصوتية والدلالية. فالمنهج السيميائي يتعامل مع عمق النص، ولا يتوقف علىٰ البنىٰ السطحية؛ للوقوف علىٰ مستويات الدلالة التي يمكن أن ينشأ عليها النص.

وتعد دراسة العنوان أحد أهم الدراسات المتعلقة بعتبات النص، أو النص الموازي، لكونه أيقونة تزخم بالدلالات وأول مداخل النص التي ينطلق منها الناقد لفهمه وتفكيك بنياته وكشف علاقاته، ويهدف هذا البحث إلىٰ دراسة العنوان وفهم دلالاته في ديوان (يد مقطوعة تطرق الباب) للشاعر دخيل الخليفة، بوصفه مكونًا مهمًا من مكونات العمل الأدبي، ومن ثم الكشف عن العلاقة الرابطة بين عنوان الديوان وعناوين الدواوين الشعرية الأخرىٰ للشاعر، وكذلك علاقته بالعناوين الفرعية داخل الديوان.

وتعود أسباب اختيار الموضوع إلى:

- -أن الديوان لشاعر معاصر من (فئة البدون)[1]، له عدّة دواوين تحمل عناوين مثيرة تشكل دوال مليئة بالرموز والايحاءات؛ تدفع القارئ لمحاولة الكشف عن أسباب اختياراته والبحث في معانيها.
- -تشكل دواوين الشاعر جزءا من معاناة (البدون) ورؤيتهم للحياة، ما يجعل البحث في شعر هذه الفئة أمرا هامًا؛ حيث تتكشف خبايا مشاعرهم من خلال

(١) هم المقيمون (غير محددي الجنسية) في دولة الكويت.

مرآة الأدب، التي جعلها الشاعر وسيلة لسماع صوته وإبراز غربته والعوائق التي تعترضه.

- ونظرا للآفاق التأويلية التي تمنحها المقاربات السيميائية، واعطاءها مجالا كبيرا لقراءات متعددة، وإمكانية تفكيك النصوص الأدبية والربط بين الدلالات.
- -وإبراز فاعلية القارئ، من خلال تعامله مع النص الأدبي، والنظر للمفردات بوصفها علامات رامزة، عليه اصطياد معانيها، وجلاء أسرارها.

أما عن الدراسات السابقة حول نتاج الشاعر دخيل الخليفة لم أجد إلا دراسة واحدة هي:(ثيمة الجسد بين النقص والفناء في شعر دخيل الخليفة، دراسة موضوعاتية)، وهي دراسة للدكتور أحمد الهلالي، في مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، جامعة تعز، ٢٠٢٣م. وهي دراسة مهمة يتتبع فيها المؤلف ظاهرة مهمة وهي بروز ألفاظ الجسد المنقوص في نتاج الشاعر. أما الدراسات السابقة التي تهتم بسيميائية العنوان فهي كثيرة منها: كتاب (العنوان في الأدب العربي النشأة والتطور) لمحمد عويس ١٩٨٨م. وكتاب (سيمياء العنوان) لبسام موسىٰ ٢٠٠١م. وغيرها العديد من الدراسات والرسائل الجامعية التي تناولت العنوان في دواوين الشعراء.

وسأقوم بدراسة البحث تبعًا لمبادئ المنهج السيميائي في تتبع الدوال ومحاولة فتح مغاليق النص، مستخدمة التحليل والوصف، للوصول إلىٰ فهم طريقة الشاعر ومراميه من اختياراته للعلامات والأبنية.

وستكون خطة البحث كالآتي:

تبدأ بتمهيد أتحدث فيه عن الشاعر وماهية العنوان لغة واصطلاحا.

ثم المبحث الأول: **وهو في سيمياء العنوان** ويندرج تحته ثلاثة مطالب هي:

- أولا: سيمياء العنوان الرئيس.
- وثانيا: سيمياء عنوان الديوان وعلاقته بعناوين الدواوين الأخرى
- وثالثا: سيمياء عنوان الديوان وعلاقته بالعناوين الداخلية.

والمبحث الثاني **عن تفكيك العنوان** في مطلبين "

- الأول: العنوان المكون من كلمة واحدة.
- والثاني: العنوان الجملة.

التمهيد

أولا: التعريف بالشاعر:

هو دخيل محسن الخليفة، شاعر كويتي ولد في مدينة الكويت، يحمل شهادة الثانوية العامة، عمل في القسم الثقافي لمجلّة (عرب)الكويتية، كما عمل في السلك العسكري(١)، نشر بعض مقالاته وقصائده في الصحف والمجلات، المحلية والخليجية، كتب عن شعره (٢)هلال الفارع (القبس١٩٨٩م)، وعلي عبدالفتاح (الرأي العام ١٩٨٩م) وغيرهم. أصدر ثمانية دواوين هي: (عيون علىٰ بوابة المنفىٰ ١٩٩٣م)، و(بحر يجلس القرفصاء٢٠٠٠م)(٣)، و(صحراء تخرج من فضاء القميص٢٠٠٧)(٤)، (يد مقطوعة تطرق الباب ٢٠١١م)(٥)، و(صاعدا إلىٰ أسفل البئر ٢٠١٤م)(٦)، (أعيدوا النظر في تلك المقبرة٢٠١٧م)(٧)، وصدر له مختارات من شعره بعنوان (ما يكفي لتأبين طائر٢٠١٨م)(٨)، و من دواوينه كذلك(أنام لأتذكر أصحو لأنسىٰ! ٢٠٢٢م)(٩)وآخرها (ورد أسمر يملأ رئتي ٢٠٢٣م).(١٠) وتزخم

---

(١) يُنظر: د.إميل يعقوب، "معجم الشعراء منذ عصر النهضة"،(ط١، بيروت، دار صادر، ٢٠٠٤م)، ١/ ٤١١.

(٢) يُنظر: كامل الجبوري، "معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتىٰ سنة ٢٠٠٢م"، (لبنان، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م)، ٢/ ٢١٧.

(٣) (ط١،العراق، دار المدىٰ للطباعة والنشر والتوزيع، ط١)

(٤) (ط١، العراق، دار المدىٰ للطباعة والنشر والتوزيع)

(٥) (ط١، السعودية ، دار أثر للنشر والتوزيع)

(٦) (ط١، كندا، دار مسعىٰ للنشر والتوزيع)

(٧) ط١، دار مسارات للنشر والتوزيع)

(٨) (ط١، الرياض، منشورات تكوين)

(٩) (ط ١، دار كلمات للنشر والتوزيع)

(١٠) (ط١، الكويت.منشورات دار تكوين)

دواوين الشاعر بالرمزية والصور الخيالية المثيرة، التي تصوّر الأزمة العميقة التي تقلق حياته وتشغل فكره.

ثانيا: معنى عنوان:

العنوان لغةً: من عنن : "عنان السماء، ماعن لك منها إذا نظرت إليها، أي مابدا منها...

عَنَنْتُ الكتابَ وأَعْنَنْتُه لكذا أَي عَرَّضْتُه له وصرَفْته إليه .وعَنَّ الكِتابَ يَعُنُّه عَنّاً وعَنَّنه : كَعَنْوَنَه، وعَنْوَنْتُه وعَلْوَنْتُه بمعنىٰ واحد، مشتق من المَعْنىٰ، عَنَّنْتُ الكتابَ تَعْنيناً وعَنَّيْتُه تَعْنِيَةً إذا عَنْوَنْتَه، أَبدلوا من إِحدىٰ النونات ياء، وسمي عُنْواناً لأَنه يَعُنُّ الكِتابَ من ناحِيتيه(١)

عَنَانُ السَّمَاءِ: مَا يَبْدُو لَكَ مِنَ السَّمَاءِ إِذَا نَظَرْتَ، العنان إِلَيْهَا كلِّ شيءٍ: ناحيته أعنان السماء.

عَنَّنَ الكتابَ: كتب عُنوانَه(٢).

أما اصطلاحاً: فإن أشهر تعريف للعنوان هو للوي هويك في كتابه (سمة العنوان) حيث يقول أنّه" مجموعة العلامات اللسانية من كلمات وجمل وحتىٰ نصوص، تظهر علىٰ رأس النص لتدل عليه، وتعينه وتشير لمحتواه الكلي، ولتجذب جوهره المستهدف"(٣). فهو يهدف إلىٰ التعيين أي تحديد اتجاه النص ومعرفة ماهيته من جهة، ومن أخرىٰ هو أداة جاذبة تقرّب المعنىٰ الذي يريده المؤلف.

(١) لسان العرب، مادة (عنن).

(٢) المعجم الوسيط : مادة (عنّن).

(٣) عبدالحق بلعابد، "عتبات جيرار جينيت من النص إلىٰ المناص"(ط١، الجزائر، دار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ٢٠٠٨م) ، ٦٧.

المبحث الأول: في سيمياء العنوان

أولا: سيمياء العنوان الرئيس:

هو الذي يتصدر الديوان، وأول ما يواجه المتلقي، اختار له الشاعر عنوانًا مثيرًا هو "يد مقطوعة تطرق الباب"، ويلحظ علىٰ هذا الاختيار عدة أمور هي:

-أنه لم تعنون أي قصيدة من قصائد الديوان بهذه العبارة، ولو أن الشاعر استخدم عنوان الديوان من عناوين إحدىٰ القصائد، لدفع المتلقي إلىٰ إلقاء اهتمامه الأكبر علىٰ هذه القصيدة وتصوّر أنها بؤرة الدلالة واهمال بقية القصائد الأخرىٰ، إذ أن التحيّز لقصيدة واحدة يقلل من أهمية البقية، لهذا قد يكون هذا السبب في اختيار الشاعر العنوان مغايرًا لعناوين القصائد داخل الديوان.

- جاءت قوة العنوان من الجوانب اللسانية والرمزية والتركيبية له، وهذا يدفع المتلقي للدخول في رحلة متابعة الدلالة والبحث في جميع الرموز لتفسير العنوان الرئيس.

-تتمركز وظيفة هذا العنوان في محور الإغراء، لأن العنوان يحقق انزياحًا وانتهاكا مقصودًا، ويرتقي أسلوبه إلىٰ درجات السلم الشعري من حيث إنه مركّز دلاليا ورمزيًا(١).

فـ"يد مقطوعة تطرق الباب" تركيب من جملتين، الجملة الأولىٰ تبدأ بكلمة نكرة هي "يد" أضيفت إلىٰ وصف "مقطوعة" ثم أخبر عنها بجملة فعلية تحمل مفارقة دلالية "تطرق الباب" حيث جمع بين متناقضين (قطع وطرق)، فمفهوم اليد المقطوعة ينفي طرق الباب، فالتعبير بالمفارقة فيه "استثارة القارئ وتحفيز ذهنه،

(١) يُنظر د.شادية شقروش، "سيميائية الخطاب الشعري"، (الأردن، عالم الكتب الحديث، ٢٠١٠م) ٣٤.

لتجاوز المعنىٰ الظاهري المتناقض للعبارة والوصول إلىٰ المعاني الخفية"[١] ولم يكن هذا الاختيار اعتباطيا بل جماليًا واعيًا لعدة أسباب:

-فتح الآفاق التأويلية للقارئ ليضع تصوره وتوقعاته لدلالة هذه العبارة، والهدف من اختيارها.

-دفع القارئ -كذلك – إلىٰ متابعة الدلالة في المجموعة الشعرية والبحث عن الصلة الدلالية بين القصائد والعنوان الرئيس.

-ما يتميز به العنوان من تركيب ملفت "يد مقطوعة" يلحقه تركيب آخر يشكل خبرا غير معتاد "تطرق الباب" الذي يحمل صفة الذهول، ويبسط سلطته علىٰ القصائد الأخرىٰ التي حملت الكثير من التأويلات المتعلقة به.

عند تحليل العنوان الرئيس، يظهر أن اليد تعطي دلالة العطاء والمبادرة، ولكن نصطدم بلفظة "مقطوعة" لتحيل إلىٰ الفقد والعجز، ثم تأتي الجملة الثانية تتصدرها لفظة "تطرق" التي تثير ضجيجًا آنيًا وتبرز دلالة الضرب وهي كلمة ذات بعد صوتي، فاليد رغم عجزها إلا أنّها استطاعت الإثارة، فهذا النقص الذي يعتري اليد أو يعتري الأعضاء بشكل عام، ظاهرة ملفتة في نتاج دخيل الأدبي وظهر أثرها في اختياره لعنوان هذا الديوان[٢] ، أمّا لفظة "الباب" توحي بدلالة الانطلاق والحرية، فهذه اليد تمثل الروح التي تبحث عن حريتها ويكتنفها الأمل رغم سلب إرادتها. وعند تتبع

---

(١) د.عبدالهادي خضير" المفارقة في شعر المتنبي"، (بغداد، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ١٩٩٧م)، ٢.

(٢) د.أحمد الهلالي،" ثيمة الجسد بين النقص والفناء في شعر دخيل الخليفة، دراسة موضوعاتية"،(مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، جامعة تعز ،ع٣٢، ٢٠٢٣م.) ٥٥٠.

السلسة الدلالية الممتدة بين العنوان الرئيس والمتن الشعري نجد أن عبارة العنوان تظهر كاملة في قصيدة "موعد غير محدد" [١] حيث يبدأها الشاعر بقوله:

ثمةَ يدٌ مقطوعةٌ تطرقُ الباب
وكعجوزٍ غريب
لبست وجْهي بشكلٍ عشوائي
..
وجدتُ الموت
يطلب مني إخلاءَ السنةِ الثانيةِ والأربعينِ
دون احتجاج

إذن هي "يد الموت "ويقصد منها العمر وقد رسم صورة فنية تحيل إلىٰ دلالة موعدٍ حتمي آت، فلا يد حقيقية تطرق باب، بل هو طرق الزمن الذي ينبه ليوم ميلاده، الميلاد الذي تسرب دون أن يشعر به. فكلما زادت سنوات العمر أصبح أكثر قربا من الموت. فهو يشكّل الموت بصورة بشعة تعبّر عن العجز في مواجهة الزمن الذي يدفعه إلىٰ نهاية العمر. كما تبرز دلالة الفقد المذهل للشاعر، فاليد المقطوعة التي جاءت منفصلة عن جسدها هي بلا روح، جاءت لتنبيهه بفوات الوقت، فوجدت أمامها شخصًا بلا هوية ولا أهل ولا أصدقاء، يرىٰ نفسه عجوزًا، لما لحقه من الجهْد والألم، فهو يثقله العجز، ثم أنّه يفتقد الوجاهة التي عبّر عنها بلبس وجهه العشوائي، وهذا ما يفسر معاناة الشاعر التي تتمثل بأنه من (فئة البدون). [٢]

(١) يد مقطوعة تطرق الباب، ٤٥.

(٢) بناء علىٰ الاتصال بالشاعر.

وعند النظر في مفردات العنوان نجد أن الشاعر يكررها في قصائده، كجزء مهم من البناء الدلالي، ولها عدّة ايحاءات دلالية متنوعة، فلفظة "اليد" أيقونة دلالية متكررة، يقول في قصيدة (ركام):

من أيِّ كوّة تطلّ رائحةُ الناس؟
ربّما كانت استغاثة متأخرة
أن تومئ يدٌ يتيمةٌ(١)
للدخان!

يشير المعنىٰ في البيت إلىٰ الشعور بالوحدة والفقد الذي يظهر في البحث عن رائحة الناس من نوافذ البيوت وإيماء اليد العاجزة اليتيمة جاءت لصنع أمل جديد يصطدم بواقع مرير عندما يكون المشار إليه دخان. وفي قصيدة (عاصفة تسبق الضوء)(٢) يقول:

على خيط رفيع في أقاصي القلب
ثمّةَ فانوسٌ ينتظرُ يداً
وعودَ كبْريت!

هنا اليد تحمل دلالة الحب المنتظر، فالفانوس المطفي يقبع في أقاصي القلب يحتاج لشُعلة تأجج فيه المشاعر. فاستخدم اليد بوصفها جزء من جسدٍ يحمل المشاعر لقلب خاوٍ تطفئه الوحدة، وتظهر اليد كذلك بدلالة (إخفاء الحقائق) في قصيدة (فاصلة جديدة) ، حيث يقول:

لمن يتخيّل التاريخَ أهزوجةَ بحّار
ثمة جنائزُ في مهبّ الأمسِ

(١) يد مقطوعة تطرق الباب، ١٤.
(٢) السابق، ٣٣.

يدٌ تغلقُ الباب لئلا تمدَّ النارُ رأسَها (١)

تتأجج أزمة الشاعر الثقافية، فيذكر التاريخ الذي يمثل الأصالة والعراقة، فهو كما يرىٰ ليس حكايا أو أهازيج تغنّىٰ، وإنما حقائق مؤكدة، وهناك يد تمثل سلطة كبرىٰ تحاول إغلاق الباب ليتوقف التأريخ الذي سيؤجج النار التي تحمل دلالة الفتنة والمطالبات كما يرىٰ أهل السلطة، فالشاعر يبحث عن هويته ولا يُسمح له بالتباهي بتجذره في عمق التاريخ المكاني، فهنا تظهر ثنائية (اليد/ الباب) التي هي المعادل الموضوعي ل(السلطة/ الحاجز) حاجز دون انبثاق الحقائق، التي ستمنحه الحق في تأكيد هويته. وفي نموذج آخر تأتي اليد بدلالة(التملّك)، في قوله:

أريدُ أن تصنعي لفمك قفلاً صغيراً
مفتاحُهُ بيدَيّ
ألّا ترمشي كثيراً حين أحدّثكِ(٢)

ضجر الشاعر من سماعه ما لا يحب، يدعوه للبوح برجائه أن تمنحه الحبيبة الرأي، والتحكّم في ما تقول، وعبارة "مفتاحه بيدي" تُظهر رغبته في تسلّم الأمر لا رغمًا عنها بل بقبولها، لأنها ستصنع المفتاح، الشاعر هنا يجنح إلىٰ الهدوء والتأمل ولكن الأمور ليست دائمًا محققة. وتظهر اليد كذلك بدلالة الانكسار كما في قوله:

وكأنَ السماءَ أصبحَتْ صغيرةً جداً
أغسلُ يديّ بغيومِها اليابسَة
فتنكسر أصابعي
أنحتُ اسمَك بين النجوم
فأسقطُ

(١) يد مقطوعة تطرق الباب ،٥٨.

(٢) يد مقطوعة تطرق الباب، ٧٢.

وعيناياَ في يدَيكِ الباردَتين![1]

تكررت اليد في الأبيات السابقة مرتين، في المرة الأولىٰ جاءت في سياق رؤيته للكون الذي ضاق رغم اتساعه وكأن السماء الأماني التي عندما اقتربت وجد غيومها يابسة لا تستطيع إزالة ما علق في يديه، بل أنها تكسّرت، ويوحي فعل الانكسار إلىٰ الخذلان، ثم وصف يديّها بالباردتين في إشارة إلىٰ دلالة عدم الاهتمام أو الإحساس باحتياجه ومشاعره. ويقول في قصيدة ضوء الملائكة:

أنْ تمشي فجأةً على رموشي
أنْ تغسلي يدَيّ الخشنتينِ
من العَطش
ويدَيكِ الحريتينِ من سهْوِتهما المؤقتة[2]

فخشونة اليدين ارتبطت بدلالات الفراق والحنين والوحشة للقاء الأحبة، أما نعومتهما فقد ربطها بالسهو عن مشاعر الحب، والغفلة عن الحبيب. وجاءت كذلك بمعنىٰ الاحتياج والخذلان في قوله:

كأنني محْضُ خُرافةٍ وُلدَتْ في حديثٍ عابر
أو تلاقحِ شبحَين
أمدُّ يدي فتعودُ خاليةً من وجوهِ الأصدقاء
أولئك الذين يُمَزقّون ظلّي في المقاهي[3]

يحاول الشاعر تكثيف دلالة الشعور بالوحدة، فهو كالخرافة التي لا يتناولها الناس بجد كالحقيقة، فهو مهمش أو غريب أو كائن شبحي لاوجود له، فتأتي (اليد)

(١) يد مقطوعة تطرق الباب ، ٩٢.
(٢) السابق، ٤٣.
(٣) السابق، ٩٦.

لتشير إلىٰ محاولته التداخل مع الأصدقاء، ولكن لا صديق حقيقي يجده، فعودة اليد خالية تعني الإفلاس والخواء الذي يعانيه. ويعزي الدكتور أحمد الهلالي سبب تعلق الشاعر بالجسد أنه " ناشئ من حرمانه هويته الوطنية، التي يناضل سلميًا من أجلها، ولشعوره باستلاب هويته وضياعه، اتخذ الجسد وطنًا؛ لأنه القلعة الأخيرة التي يتحقق بها وجوده، فطغىٰ التعبير بالجسد علىٰ كامل التجربة"(١). فكانت ألفاظ اليد كجزء من الجسد تحكي هذه المعاناة في عدة سياقات دلالية.

ومن ألفاظ العنوان (الباب) وقد تنوعت دلالاته تبعًا لحال الباب أو شكله؛ ويعد الباب من أجزاء البيت وهو المكان الأليف الذي يأمن ويحتمي به الإنسان، الذي يحتاج فتحه عند دخوله وخروجه، فالبيت هو المكان الأليف الآمن والباب هو ما يفصل الحياة داخله عن الفضاء الخارجي، وتختلف الشخصيات في علاقتها بمنازلها فالغالب عليها التذبذب بين نفور وحب، بين الاحتماء بها والهروب منها(٢)، فالشاعر ينطلق من بؤرة البيت لتتعدد رؤاه حول الباب، وكثيرا ما يعني الباب أمرا متخيلاً أكثر من أن يريد منه الشاعر الباب المادي الواقعي، ففي فتح الباب أو إغلاقه وردت عدة أبيات؛ منها قوله في قصيدة (سجن):

كلما وضعتُ قلبي في قفص
وجدتُ بابه مفتوحاً
وأنا كائنٌ يسجنني الهروب..!(٣)

(١) يد مقطوعة تطرق الباب ، ص ٥٦٧.

(٢) يُنظر: د.إبراهيم جنداري، "الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا"، (ط١، دمشق، تموز طباعة نشر ، ٢٠١٣م)،٢٨٢.

(٣) يد مقطوعة تطرق الباب، ٧.

القفص هو المحبس الذي يريد منه تقييد القلب ومنعه من الحب، ولكن تأتي سلطة الباب المفتوح التي تدفعه للخروج، ولكن الشاعر لا يجد خارج القفص إلا سجنًا آخراً، فالباب هنا هو المغريات التي تنادي للخروج من الحبس النفسي، وبهذا يكون الباب "يثير فينا أحلامًا ذات اتجاهين، أحلامًا رمزية بشكل مزدوج"(١) ، فهو يحلم بالحب ولكن يخاف تبعاته، يقول:

يجرحني أن يدخلني ظلّ
فيدحرج قلبي خارجَ جسدي(٢)

إذن هو يخشىٰ جرح المشاعر، والوحدة في الوقت ذاته. ويقول في قصيدة أخرىٰ:

بابان في روحي
لا أعْرِفُ أيّهما أفتحُ
لتتكاثر صور الموتى
وتتساقط صور الأحياء(٣)

فالروح هي المعادل الموضوعي لكيانه الذي يحبس الكثير من الأسرار والحقائق، فهذه الأبواب مثيرة يتطلع الشاعر لمعرفة ما سيخرج منها، بل أنه يثير تساؤلا عن أيّهما يفتح، مما يوحي بجهله عما وراءها، فهي تحجب العديد من الوقائع، فهي أبواب الانكشاف لأشخاص قد ماتوا وآخرين يتساقطون، "فمجرد باب

(١) غاستون باشلا "جماليات المكان" ترجمة:غالب هلسا. (ط٢، بيروت المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٤م)، ٢٠١.
(٢) يد مقطوعة تطرق الباب، ٧.
(٣) السابق، ٢٠.

قادر علىٰ إعطاء صور التردد، الرغبة، الاغواء، الأمان، الترحيب، الاحترام"[١]. وفي قصيدة (كم مرة) يقول:

كم مرةً سنعدُّ الأبوابَ بأصابعَ مبتورة
نعدُّ للعشرين
بشفاه مخيطة ..
كم مرةً سنعدُّ الأبوابَ والنوافذ[٢]

هنا الانتظار الذي يطول حتىٰ يتأمل الشخص ما حوله، فاختيار الشاعر عد الأبواب جاء لارتباطها بانفراج أزمته والخروج من واقعه، فجاءت دلالة عدّ الأبواب لتصوير شعور المنتظر لأمر ما، الذي يحيره حديثه الداخلي الصامت، ثم يكرر عدّ الأبواب ويضيف إليها النوافذ، وكلها تحيل إلىٰ دلالة المحاولات اليائسة واستمرار الانتظار، وفي قصيدة (زيارة) يقول:

أفتحُ صَدري
لتضيئوني دونَ أن تطْرقوا باباً
تتجوّلون بين أضلعي
تصبغونها بضحكاتكم
تتفقدون سقوف الغُرف المُهدّمة[٣]

يكثّف الشاعر من ذاته فتشكّل المكان داخل جسده، وفتح صدره هو الانفتاح للآخر، وعدم الحاجة إلىٰ طرق الباب يوحي بإعلان الدعوة للحب بلا عائق، فالطَرْق

(١) غاستون باشلار" جماليات المكان"، ٢٠١.
(٢) يد مقطوعة تطرق الباب، ٧٦.
(٣) يد مقطوعة تطرق الباب، ٣٢.

الذي يحمل دلالة أخذ الأذن، ربما يعيق اندفاع الحب، لروحٍ تملأها العتمة، وهو بحاجة إلىٰ من يسكن روحه الخاوية، ثم يقول:

أغلقُ صدري
لئلا تخرجوا وتتركوني
بينَ الغرباء..![1]

فيأتي الاغلاق خشية الوحدة التي تؤرق راحة الشاعر وتشعره بالخوف الدائم من خسارة من هم حوله.

وقد يذكر الشاعر بعض ملحقات الباب، كالأقفال في دلالة الضياع، يقول:

بلا أقفال
تلعبُ الريحُ في أبوابِنا
ودونَ حُرّاس[2]

فلا وجود للباب أو الأقفال، أي لا يوجد ما يُشْعر بالأمان والاحتواء، فالريح تلعب بالباب تحركه في كل اتجاه، لا مفتوح ولا مغلق، وما هذه الريح إلا الأقدار وما فعلت بمن لا هوية ولا كيانٌ مهاب له، فجاءت الأبواب بمعنىٰ حياتهم التائهة التي في مهب ريح لا مستقر لهم. ومن ملحقات الباب المقبض، وجاء في دلالة الحب يقول في قصيدة (تخيلات):

أَتَخيّلُني مِقبضَ باب
تُمسكينَني
فألثمُ إصبعَك..![3]

(١) يد مقطوعة تطرق الباب ، ٣٢.
(٢) السابق، ٤٤.
(٣) السابق، ٨٨.

يأتي في هذه الأسطر جزء من الباب وهو البارز منه وغالبًا يكون أكثر ما يُلمس منه، ضمن صورة خيالية اقتطع منها مشهد تشخيصي، يجد فيه نفسه مقبضا للباب ليتمكّن من تقبيل إصبع حبيبته. وتبرز بعض الدلالات من شكل الباب يقول في قصيدة (لوحة):

أسبحُ في لوحةٍ من فراغ
مُعلقاً وجهي على نظَرات لصّ
تاركاً قلبي يتكئ على بابٍ مهشّم(١)

الشعور بالوحدة الذي يشبه السباحة في الفراغ، وتعلق الروح بأمور غير مستقرة، كلها تعابير عن الانكسارات والانهزامات التي يعانيها الشاعر، ثم تأتي غربة القلب واستناده بكل ما يثقله من هموم وأجاع، علىٰ باب مهشّم، سريع الانهيار، دلالة الإحساس بفقدان السند والداعم الحقيقي له.

(١) يد مقطوعة تطرق الباب، ٦٦.

ثانيا: سيمياء عنوان الديوان وعلاقته بعناوين الدواوين الأخرى:

للشاعر خليفة الدخيل ثمانية دواوين، كلها ذات عناوين مثيرة وللشاعر طريقته الخاصة في اختيار عناوين دواوينه بحكم أنها تتصدر الديوان وأول ما يلتقي به القارئ وتبدأ منه رحلة البحث عن دلالة هذا العنوان، وعند النظر في روابط الاختلاف والاتفاق بين عنوان الديوان المدروس(يد مقطوعة تطرق الباب)، والعناوين الأخرىٰ للدواوين الآتية: (بحر يجلس القرفصاء) ، و(صحراء تخرج من فضاء القميص) ، (صاعدا إلىٰ أسفل البئر)، (أعيدوا النظر في تلك المقبرة)، (ورد أسمر يملأ رئتي) (عيون علىٰ بوابة المنفىٰ)، و(أنام لأتذكر أصحو لأنسىٰ!) من حيث الصلات المعجمية والدلالية والتركيبية يتبين الآتي:

ـمن الجانب التركيبي: يلحظ في جميع عناوين الدواوين أنها مكونة من تركيب جملة اسمية إلا عنوان واحد وهو :(أعيدوا النظر في تلك المقبرة)، حيث يتشكل من تركيب جملة فعلية ابتدأها بفعل الأمر، أما بقية العناوين فقد تكونت من جمل اسمية مركبة، وللجملة الأسمية دلالة الثبوت والاستمرار، "وإذا كان وضع الجملة الاسمية علىٰ إفادة الثبوت ووضع الجملة الفعلية علىٰ إفادة التجدد، فإن الجملة الاسمية تدل علىٰ معنًىٰ أوفىٰ مما تدل عليه الجملة الفعلية، ولهذا ذهب بعضهم إلىٰ أن الجملة الاسمية تفيد تأكيد المعنىٰ، وقد تؤثر الجملة الاسمية من أجل هذا في بعض المقامات علىٰ الجملة الفعلية"[(١)]، ويظهر اهتمام الشاعر بهذا النوع من الجمل في صياغة عناوين قصائده، والخروج عن المألوف وبناء الصور بطرق مختلفة، وشحن عناوينه دلاليًا وصوتيًا، شحنًا ذا أبعاد ايحائية خاصة، واعتماده علىٰ

(١) علي الشحود،" الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم"، (الناشر جامعة المدينة الجامعية.. ١٤٣٣هـ)، ٣٥١.

الأوصاف الغريبة لإثارة المتلقي، وإضفاء صفات الإنسان علىٰ الطبيعة كالجلوس للبحر، والخروج للصحراء، وكلها أماكن طبيعية تحمل دلالة الاتساع، استجابة لقلقه النفسي؛ الذي يدعيه لتكثيف تقنية التشخيص.

-ويبدو أن الشاعر يهتم -كذلك-بتصدير الجمل باسم نكرة، فعنوان (يد مقطوعة تطرق الباب) تشكّل من مبتدأ نكرة خصص بوصف "مقطوعة،" خبرها جملة فعلية (تطرق الباب) واستخدم هذا التركيب في عنوان آخر هو (ورد أسمر يملأ رئتي)، ويسهم الإخبار بالجملة الفعلية في زيادة فاعلية العنوان باستخدام الفعل المضارع لإفادة التجدد والاستمرار فالطرق والامتلاء عند استعمال هذا الصفة يوحي باستمرار الطرق علىٰ الباب، وتجدد تنفس سواد الورد الذي يحمل دلالة نظرته البائسة لكل ما يحيط به. وقد يصف الخبر بشبه جملة كما في عنوان (عيون علىٰ بوابة المنفىٰ)، فهو يحمل دلالة الظرفية المكانية، فأراد الاستغراق في وصف الترقب للنفي والخروج من المكان، وكأن العين تحدّق بثبات في تلك البوابة التي ستنفذ به إلىٰ الغربة. وقد جاء عنوان واحد فقط بصيغة الابتداء بالحال النكرة هو (صاعدا إلىٰ أسفل البئر)، فصيغة اسم الفاعل(صاعداً) أعطت دلالة الثبوت مع التجدد إذ تعطي الصياغة دلالة الآنية والاستمرارية في الصعود.

ـ**من الجانب المعجمي:** تبرز ألفاظ من مجال دلالي واحد أي من "قطاع متكامل من المادة اللغوية، يعبر عن مجال معين من الخبرة"[1] ، فمنها ما يرتبط بمفهوم الجسد وما يتعلق به كـ (يد، رئة، عيون، نظر)، ومنها ما يرتبط بمعنىٰ المكان كـ(بحر، صحراء، بئر، مقبرة، منفىٰ، فضاء) ومنها ما يجمعه جذر واحد مثل استخدام

(١) أحمد مختار عمر، "علم الدلالة"، (ط٥ ، القاهرة، عالم الكتب ، ١٩٩٨م) ، ٧٩.

المشتقات (باب، بوابة) ومنها ما يحتوي علىٰ ألفاظ الطبيعة كـ"بحر، صحراء، ورد". فالشاعر يمزج الجسد بالطبيعة للتعبير عن تجربته الحياتية.

ومن الجانب الدلالي: تظهر غلبة المجاز والايحاء الدلالي علىٰ العناوين . فتظهر المفارقة الدلالية في العنوان (صاعدا إلى أسفل البئر) بين (الصعود والنزول) فالاتجاه إلىٰ الأسفل يراه الشاعر صعودا، واختار البئر بالذات لما يحمل من دلالة العمق، وعند النظر في علاقة عنوان الديوان بالقصائد أجد أن أول قصيدة في الديوان بعنوان(غرفة لا تتسع للرقص)[1] وهي قصيدة تحمل دلالة التيه وفيها وصفٌ لحال الشاعر في صور متتالية مستخدما العديد من الايحاءات ليصل بالقارئ إلىٰ سنوات من العمر يتحسر عليها وهو في حرب قاسية، فعبّر عن توتره بقوله (أمشي علىٰ رأسي؛ صاعدا إلىٰ أسفل البئر، وهو يعني أن الصعود الزمني في العمر يسير بالإنسان إلىٰ نهايته. ويظهر التناقض كذلك في عنوان (ورد أسمر يملأ رئتي) حيث يتناقض السواد مع لون الورد الذي يعكس نظرته المتشائمة للحياة. وأيضا في عنوان (أنام لأتذكر أصحو لأنسىٰ!) فالشاعر يقلب الموازين ليعبر عن قلقه وأرقه، فالنوم الذي يجب أن ينسيه مأساته أصبح مساحة للتذكر، بينما الصحو للنسيان، وهذا ما يُشعر بالارتباك الواقع للشاعر.

كما تظهر الاستعارة في العنوانيّن (بحر يجلس القرفصاء) و(صحراء تخرج من فضاء القميص)، وفيه يظهر تفاعل الشاعر مع الطبيعة، فجعل البحر ينكمش ويجلس منتظرا بدلا من أن يبتلع هموم الشاعر، وكذلك الصحراء التي تجتمع لتخرج من

(١) دخيل الخليفة،"صاعدا إلىٰ أسفل البئر"،(ط٢، منشورات كلمات، ٢٠٢٣م)، ٩.

القميص، فالشاعر لا يرىٰ الطبيعة التي كانت متنفسًا للشعراء وانطلاقًا لدلالات إلا أدوات ايحائية تدل علىٰ ضيقه ونظرته للطبيعة والحياة.

وعند النظر في عنوان (أعيدوا النظر في تلك المقبرة) أجد أنّه يظهر ضمن قصيدة تحت عنوان (أصدقاء) وهي قصيدة موجهة إلىٰ أحدِ أصدقاء الشاعر، يبدأها بقوله (كان علينا أن نعيد النظر في تلك المقبرة) في تحسّر علىٰ عدم فعل أمر مضىٰ، ولكن عند النظر في القصيدة تجد أن تلك المقبرة ماهي إلا أرواح أحياء ماتوا من آلام الزمن وحرموا من تنفس الهواء. فهو موتٌ نفسي جعله يشبه أرواحهم بالمقبرة.

ثالثا: سيمياء عنوان الديوان وعلاقته بالعناوين الداخلية:

تحمل عبارة (يد مقطوعة تطرق الباب) دلالة العجز وعدم الحيلة ومع هذا فهي تستطيع الوصول إلىٰ أهدافها والطرق علىٰ الباب، فالشاعر يجمع بين واقع العجز والفشل وتجاوزه لتحقيق مبتغاه، وعند محاولة الربط بين هذه الدلالة ودلالات العناوين الأخرىٰ داخل الديوان يظهر الآتي:

تمتد دلالة الفشل والعجز والضياع علىٰ عدد غير قليل من عناوين القصائد فنجد هذه العناوين: (فشل ديناميكي، ضياع، نهاية، هدم، بقايا، غدر، غربة، وحدة، دمع، نسيان، موعد غير محدد، اتجاه جبري، سراب، كسرة خذلان) وكل هذه العناوين تعبر عن دلالة ضياع الهوية ومعاناة الشاعر في سبيل الحصول علىٰ جنسية؛ تحدد انتماءه وتحفظ له كافة حقوقه، وتكون دولته هي مرجعه المكاني وملجأه متىٰ ما تعثّر شيء من أمره، فكل هذه الأمور يفتقدها الشاعر وتحدد أزمته، فهو يشعر بالضياع والاغتراب والوحدة، وتفيض مشاعره حزنًا ودموعًا وانكساراً. وهناك عناوين- أخرىٰ- لها دلالة الضيق والملل مثل (زحمة، روتين، رياء، شر، وهم، دمع) فالشعور بالضجر يظهر من رؤيته للازدحام، وأيامه المتكررة بلا جديد في قضيته. كما تشير بعض العناوين إلىٰ الشر والأوهام والرياء الذي قد يعتريه. وهناك عناوين تحمل دلالة الشكوىٰ مثل(خيانة، عري، ركام، وحدة، حرب، حصار، جفاف، نسيان، مشاجب" وبعض هذه العناوين له دلالة الأذىٰ الذي قد يتعرض له كالحرب والحصار والجفاف والمشاجب، وهو شعور نفسي نابع من نفس الشاعر التي شطرها الشعور بالعدائية من المجتمع فيرىٰ أنه محاصر وفي حرب ويعاني الجفاف، فهذا العذاب يراه الشاعر رفيقًا لدربه وترجمة لمعاناته في عدم حصوله علىٰ وثيقة انتماء رسمية إلىٰ وطنه وأرضه، فأرىٰ أن الشاعر لا يزال يعبر عن غضبه وحزنه بسبب توقف حياته علىٰ مجرد ورقة.

المبحث الثاني: في تفكيك العنوان

عند النظر في عناوين القصائد وجدت أنّ هناك كثافة في استخدام الكلمة المفردة الواحدة بكافة أشكالها (المفرد، المثنى، الجمع)، ثم تأتي الجملة الأسمية باستخدام أقل، وتكاد تنعدم الجمل الفعلية، كما في الجدول الآتي:

مفرد (خبر لمبتدأ محذوف)	شيخوخة	خيانة	نسيان
	شيطان	لماذا..ت	دمع
	صورتي	هذيان	سماء
	ضياع	سراب	قبر
	نسيان	طيران	ليل
	نهاية	لوحة	جفاف
	هدم	زحمة	أناي
	عري	روتين	حصار
		أسئلة	حرب
	وهم	رياء	وحدة
	عذوبة	زيارة	غربة
	سجن	مراهقة	غدر
	تعريف	شر	ركام
	حب مشاعر	شارع	برزخ
	حرية	حمامة	بقايا
جمع (خبر لمبتدأ محذوف)	شائعات	أوطان	مشاجب
	مسامير	فؤوس	تخيلات
مثنى (خبر لمبتدأ محذوف)	عاشقان مشاعر	ظلان	
	غمازتان	حالتان	
جملة إسمية	درويش..يشرب القهوة	البدوي القصير..فيصل	

جملة إسمية (خبر لمبتدأ محذوف)	فشل ديناميكي	تمرين وهمي	موعد غير محدد
	عاصفة تسبق الضوء	أغنية قبل ورقة اللجوء	فروسية الرماد
	خارج القانون	من روائح العرق ولدنا	كسرة خذلان
	ظلان في مساء أملس	من حكايات الموتىٰ	خارطة تأكل أعضاءها
	اتجاه جبري	بلا ملامح	فاصلة جديدة
	ضوء الملائكة	خطاب طوييل	سنوات منسية
	آخر الغواية	أول الغواية	
جملة فعلية	تحبينني بدويا		

ويمكن دراسته على النحو التالي:

أولا: العنوان المكون من كلمة واحدة:

الكلمة "أصغر وحدة ذات معنىٰ للكلام واللغة"(١)، ويتصدر تركيب (المفرد) اختيار الشاعر في عنونة قصائده حيث بلغ عددها (٤٥) قصيدة، معنونة بهذا التشكيل وهذا الاختيار للمفردة الواحدة يتطلب دقة في الانتقاء من الشاعر، لأنها ستختزل دلالات عديدة أو ستكون انبثاقا لعدد من المعاني، فيجب أن تكون مكثفة دلاليا لتفتح الطريق للمتلقي في البحث عن الايماءات التي تشير إليها. وجميعها خبر لمبتدأ محذوف ...، ويغلب عليها التنكير الذي يضيف عمقًا ومقدرة علىٰ إثراء الدلالة ثراءً يكشف عن مدىٰ مساهمة التنكير في البنية العامة للنص(٢)، وبالنظر إلىٰ هذا الاختيار وجدت أنه يمكن تصنيفه كالآتي:

---

(١) ستيفن أولمان،" دور الكلمة في اللغة"، تر:كمال البشر.(ط١٢، القاهرة، دار غريب، ١٩٩٧م)،

(٢) د.محمد الدسوقي، " البنية اللغوية في النص الشعري"، (ط١٠، مصر دار العلم والإيمان،٢٠١٠م). ص١٧٥.

-قد تكون الكلمة تختصر القصيدة كاملة ولا ترد في داخلها، محققة الوظيفة الوصفية للعنوان مثل قصائد (نهاية، وحدة، غربة، حصار) يقول في قصيدة (وحدة) التي يتحدث فيها عن حزنه:

في المساءات المنتفخة
تنامُ أعمدة النور
يسرح القمر بين قطيع الغيوم
بينما آلهة الحزن
تتوسد نسيجَ فراشةٍ
تبحث عن كتاب![1]

فالمعنىٰ في السطور السابقة حول وصف مساء يكتنفه الهدوء، عن حالة تأمل للكون من حوله، بينما يتصوّر ذاته آلهة يخترق الوضع الطبيعي للحزن، وكل هذه التأملات تشير إلىٰ وحدته التي عنون فيها قصيدته.

-وقد ترد كلمة من نفس الحقل داخل القصيدة مثل قصائد (تابوت، ضياع، قبر) يقول في قصيدة قبر:

تنفتحُ نافذة
محفوفا باليتم ونشيج الفقراء
لأدفن وحيداً[2]

فالدفن له علاقة مباشرة بالقبر، وكلا اللفظين ضمن حقل الموت، فيكتفي الشاعر بذكره عنوان للقصيدة، ولا يذكره بلفظه في ثناياها، وهذا الأسلوب اتخذه في أكثر من قصيدة.

-وقد ترد الكلمة العنوان بصيغتها في القصيدة مرة واحدة أو مكررة كما في قصائد (جفاف، صور، حمامة، مقبرة، سجن) يقول في قصيدة (صور) :

---

(١) يد مقطوعة تطرق الباب، ١٠٠.

(٢) السابق، ٩٣.

بابان في روحي
لا أعرف أيّهما أفتحُ
لتتكاثر صور الموتىٰ
وتتساقط صور الأحياء
...
سأدخل من بابِ روحي
لأقف مع صُور الموتىٰ![1]

فقد تكررت لفظة العنوان ثلاث مرات داخل القصيدة لاهتمامه بمعنىٰ هذه الصور التي تعبر عن مواقفه مع الأشخاص في حياته.

-وقد تشكل القصيدة قصّة مختصرها عنوان القصيدة كما في (غدر، وبرزخ، وبقايا) يقول في قصيدة (بقايا):

لمْ يجدْ في صدأ المكان
سوَىٰ
دمعة من ثياب
وظل الغياب..!
كانَ غريبـًا عن قشعريرة البيت
منتهَىٰ حلمِهِ
وطنٌ
ولو بعكّازين..![2]

فهو يتحدث عن ذاته ويختصر معاناته في قصة قصيرة يأمل منها أي وطن يلم شتاته ويداوي آلامه، ولم يعد في طلب الوطن المكتمل طموحًا؛ بل يكفيه ولو كان أعرجًا. وهو بهذا الاختيار يحقق وظيفة الاختزال والتكثيف.

---

(١) يد مقطوعة تطرق الباب، ٢٠.

(٢) السابق، ١٩.

-وقد تكون القصيدة تفصيل للعنوان، وبهذا يكون العنوان شارحًا لها، كما في قصائد (تعريف وأسئلة، تخيلات، حالتان) يقول في قصيدة حالتان:

دائمـًا
عندما يكونُ للدم عرس
أجدني فارسـًا
...
دائمـًا
عندما أتتبع آثار النمل
أجدني لصاً (١)

فالشاعر في الأسطر السابقة التي عنون لها بـ(حالتان) تحدّث عن وضعين له، لكل وضع تفاصيله وحكمه عليه.

وقد يكون العنوان وصف لموضوع كما في قصائد (رياء، شائعات) يقول في قصيدة رياء:

أكرهُ الضّحكةَ الكاذبة
ثمةَ ماتُخفيه عيناكِ
خلف ستائر مثقوبة (٢)

وبهذا لم يكن الشاعر علىٰ وتيرة واحدة في طريقة استخدامه للعنوان المفرد، وكان لهذا التنوع دورا في ثراء الدلالات والوظائف التي قدّمتها هذه الاختيارات.

(١) يد مقطوعة تطرق الباب، ١٠٤.
(٢) السابق، ١٢٢.

ثانيا: العنوان الجملة

ويهتم الشاعر لكون الجملة خارقة للنظام المألوف من الكلام، فكلما غلب عليها المجاز كلما دعت المتلقي للبحث في خصائصها، ومحاولة إعادة بناء دلالتها وفق المبادئ الدلالية للسياق. فيبرز الانحراف الدلالي في اختيارات الشاعر للجمل التي انتقاها لتكون عناوينًا لقصائده. وتغلب الجملة الإسمية علىٰ العناوين بنسبة كبيرة مقارنة بالجملة الفعلية التي لا تظهر إلا في عنوان واحد هو (تخيلتني كذلك) وآخر استخدم فيه الشاعر تأخير الفعل هو (من روائح العرق ولدنا)، أما الجمل الإسمية فكانت عنوانًا لـأربع وعشرين قصيدةً هي: فشل دينامكي، عاصفة تسبق الضوء، سنوات منسية، موعد غير محدد، فاصلة جديدة، فروسية الرماد، كسرة خذلان، خارطة تأكل أعضاءها،كم مرة، آخر الغواية، أول الغواية، درويش ..يشرب القهوة، خطاب ..طوييييل، البدوي القصير ..فيصل، بلا ملامح، ظلان في مساء أملس، اتجاه جبري، أغنية قبل ورقة اللجوء، تمرين وهمي ، ربما ..أمس، خارج القانون، ضوء الملائكة، في اتجاهين، من حكايات الموتىٰ). وعند النظر في ايحاء بعض العناوين نجد في (عاصفة تسبق الضوء) أنه يحيل فيها إلىٰ دلالة ثورة الحب السريعة التي تنتظر الحبيبة، وفي (خارطة تأكل أعضاءها) صورة متخيلة لمشاعر مبعثرة يجمع فيها كل المآسي التي قد تعبّر عن افتقاده لهويته وذاته بين الآخرين، فيجمع بين عدد من الصور التي تفتقد للاكتمال كـقشعريرة بلا أضلاع، ووجه بلا ملامح؛ ليبقىٰ هم الاغتراب والبقاء بلا هوية في زمن ينتمي كل أحد إلىٰ وطن فيما يبقىٰ هو -كما يقول- طين غريب.

وفي عنوان (فروسية الرماد) نجد التنافر بين دلالة الفروسية التي توحي بالشهامة والانطلاق دون قيد، وبين الرماد الذي هو بقايا الاحتراق، فيظهر في القصيدة التقابل

بين دلالة الافتقاد والوحدة والحطام النفسي ومحاولة إرضاء الحبيبة وانعاش ذاته بفرس يحقق لها ما تتمناه.

ويستعمل الشاعر تقنية تراسل الحواس وتعني :"وصف مدركات كلّ حاسة من الحواس بصفات مدركات حاسة أخرىٰ، فتُعطي المسموعات ألوانًا، وتصير المشمومات أنغمًا، وتصبح المرئيات عاطرة"(١) استعملها في رسم الصورة الايحائية في عنوان(ظلان في مساء أملس) ليُكسب المساء سمة المدرك اللمسي، وإضفاء سمة النعومة علىٰ الليل للإيحاء بهدوئه الذي اكتساه بلقاء الحبيبة. وفي (فشل ديناميكي) جمع الشاعر بين الاخفاق والديناميكا التي تعني الحركة والنشاط والحيوية (٢)، ليوحي باستمرار اخفاقاته ويأسه المستمر.

ويظهر التقابل بين عدد من العناوين كـ(أول الغواية) و(آخر الغواية)، فالغواية جاءت بمعنىٰ الحب الذي وصفه بالضياع والضلال، وتوحي العناوين بأن نهاية الغواية هي الانفراد وحيدا. ومن التقابل عنوان (اتجاه جبري) و(في اتجاهين) أمّا الجبري فهو الموت لا غير، وأما الاتجاهين فهما طريقا الفراق. فالشاعر يحاول الخروج عن المألوف في اختيار عناوينه، وتنويع اختياراته وجعلها أكثر اثارة وصدقا في التعبير عن معاناته التي تظهر في جميع القصائد والعناوين.

(١) محمد غنيمي هلال ،"النقد الأدبي الحديث"، (القاهرة، دار نهضة مصر.١٩٩٧م)، ٣٩٥.

(٢) ينظر: أحمد مختار عمر، "معجم اللغة العربية المعاصرة"، (ط١، عالم الكتب، ٢٠٠٨م)، ١/ ٧٩٧.

الخاتمة

تم وبحمد الله بحث (سيميائية العنوان في ديوان يد مقطوعة تطرق الباب) الذي درسته في تمهيد ومبحثين، وحاولت فيها الإحاطة بالموضوع فنظرت في المبحث الأول سيميائية العنوان وقد ناقشت سبب اختياره، وتحليل دلالة كافة ألفاظه من خلال تتبعها في محتوىٰ القصائد، ثم علاقته بعناوين الدواوين الأخرىٰ، علىٰ كافة المستويات التركيبية والمعجمية والدلالية، ثم علاقة العنوان ذاته بالعناوين الفرعية.

ونظرت في المبحث الثاني تفكيك العنوان في مبحثين الأول العنوان المفرد، وظهر فيه التنوع في الاستعمال دلاليًا وصوتيًا، والثاني العنوان الجملة الذي برز فيه استعمال الجملة الاسمية والصور المجازية.

وتوصلت في نهاية الدراسة إلى الآتي:

-أن العنوان في شعر الشاعر يختزل العديد من الدلالات، وكان الاختيار فيها واعيًا مقصودًا استطاع الشاعر أن يثير المتلقي بالإيحاءات والرموز والخروج عن الصور المألوفة.

- كما تنوعت العلائق بين العناوين الفرعية وموضوعات النصوص، وحاولت ذكر جميع أساليبه وطرائقه والوصول من خلال المنهج السيميائي إلىٰ مقاصد الشاعر، وكشف معاناته والأسباب التي دعته لاختيار العديد من العناوين.

-الشعور بالوحدة واضطراب الهوية لدىٰ الشاعر جعله يكرر الصور الخيالية المثيرة لمحاولة تصوير الواقع كما يراه.

-ثنائية (الباب-اليد) كانت مفتاحًا لعدد كبير من الدلالات التي انبثقت من دراستها.

-للشاعر اختيارات بارزة مثل تفضيل اختيار الجمل الاسمية في العناوين المختارة للدواوين حيث خلت -تماما-من العنوان المفرد.

-يحظىٰ اختيار (العنوان المفرد) بأفضلية لدىٰ الشاعر في عنونة القصائد داخل الديوان.

-يهتم الشاعر بألفاظ الجسد والطبيعة وتقنيات التشخيص والتنافر لخلق الصور الإبداعية المميزة.

والحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

أولا: المصادر

- **الخليفة، دخيل.** يد مقطوعة تطرق الباب. (ط٣، دار كلمات، الكويت، ٢٠١٤م).

ثانيا: المراجع

- **د.إبراهيم جنداري،**" الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا" ، (ط١، دمشق، تموز طباعة نشر، ٢٠١٣م).

- **د.أحمد الهلالي** "ثيمة الجسد بين النقص والفناء في شعر دخيل الخليفة، دراسة موضوعاتية "، (مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، جامعة تعز ،ع٣٢، ٢٠٢٣م".

- **أحمد مختار عمر، "** علم الدلالة"، (ط٥، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٨م).

-**أحمد مختار عمر، "**معجم اللغة العربية المعاصرة"، (ط١، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٨م).

- **د.إميل يعقوب** "معجم الشعراء منذ عصر النهضة،" (ط١، بيروت، دار صادر، ٢٠٠٤م).

- **دخيل الخليفة،**"صاعدا إلىٰ أسفل البئر"،(ط٢، منشورات كلمات، ٢٠٢٣م).

- **ستيفن أولمان،**" دور الكلمة في اللغة"، تر:كمال البشر.(ط١٢، القاهرة، دار غريب، ١٩٩٧م).

- **د.شادية شقروش** "سيميائية الخطاب الشعري"،(الأردن، عالم الكتب الحديث، ٢٠١٠م).

- **عبدالحق بلعابد،** "عتبات جيرار جينيت من النص إلىٰ المناص"(ط١، الجزائر، دار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ٢٠٠٨م).

- **د.عبدالهادي خضير** " المفارقة في شعر المتنبي"(كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ١٩٩٧م).

- **علي الشحود،** " الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم"،(الناشر جامعة المدينة الجامعية.. ١٤٣٣هـ).

- **غاستون باشلا**، " جماليات المكان"، تر:غالب هلسا. (ط٢، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٤م).

- **كامل الجبوري**، "معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتىٰ سنة ٢٠٠٢م"، (لبنان، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م، مج٢).

- د.**محمد الدسوقي**،" البنية اللغوية في النص الشعري"،(ط١٠، مصر، دار العلم والإيمان،٢٠١٠م) .

- **محمد غنيمي هلال** ،"النقد الأدبي الحديث"، (القاهرة، دار نهضة مصر.١٩٩٧م).